

/ صفحه 318 /

عناصرُ وُجُودُ الأمةِ الإِسْلَامِيَّةِ

لحضورِ صاحبِ الْفَضْلَةِ الأَسْتَاذِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ فِياضِ
أَسْتَاذِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ بِكُلِّيَّةِ أَصْوَلِ الدِّينِ بِالْأَزْهَرِ

- 3 -

2- وأما جبر المسلمين غيرَهم على معتقداتهم فهذا أمر لم يحدث إطلاقاً ويشهد بذلك المؤرخون من غير المسلمين، ومن شاء فليعطنا مثلاً واحداً أرغم فيه شخص على اعتناق الإسلام! .

وما كان ذلك ليحدث من قوم يعلن كتابهم الحرية الفكرية وحرية الاعتقاد بشكل لم تعرفه الإنسانية من قبله؛ وقد جعل للدعوة إلى الله سبيلاً واضحة لا لبس فيها "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بما تى هي أحسن، فدعا أرباب المعرفة والعلم إلى النظر في سنن الكون، وفرض لهم الفروض، حتى إنَّه ليفرض تعدد الآلهة ليقرر الوحدانية "لو كان فيما آلة إلا الله لفسدتا". "إله مع الله؟" ثم قرر قضية لا تحتمل الجدل "لا إكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغي". "وَقُلْ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ".

فهل وراء ذلك قول متحامل على الإسلام؟

ولقد كان منهج الداعين إلى الله في فتوحاتهم منهجاً عادلاً غاية العدالة: "لسنا نطلب منكم إلا واحدة من ثلاثة: الإسلام. ولكم مالنا وعليكم ما علينا، أو الجزية وأنتم في ذمتنا وحمايتنا، أو الحرب حتى يحكم الله بيننا".

ولم تكن الحروب الإسلامية مجرد عداوان أو رغبة في التوسيع والاستعمار، فقد حدث أن قائد الفرس "رستم" سأله المسلمين. فإذا أعطيناكم هذه: "الإسلام، فماذا تفعلون؟ قالوا: ندعكم وببلادكم ونجاوزكم إلى غيركم.